روسيا بوتين في ١٠٠ سؤال

عرض : ا .جيهان النجار
مستشار اعلامي سابق بسفارة مصر بفرنسا

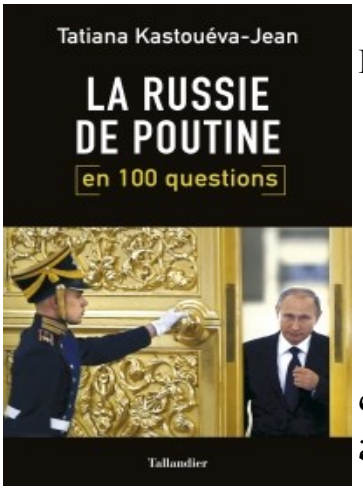

اسم الاصدار :

La Russie de Poutine en 100 questions

جهة النشـــر: **مركز "إفري" IFRI**

(المعهد الفرنسي للدراسات الدولية)

دار نشـــــر: **Taillandier**

تاريخ الاصدار: **يناير ٢٠١٨**

المـــــــؤلف: **تاتيانا كاستويفا جون المتخصصة في سياسة روسيا الداخلية والخارجية بمركز "إفري" IFRI**

صدر الكتاب عن معهد افري (المعهد الفرنسي للدراسات الدولية)، حيث احتل المرتبة الثانية عالميا في عام ٢٠١٧ ضمن ترتيب مراكز التفكير بجامعة بنسلفانيا، كما يعد من أفضل المراكز البحثية في العشر سنوات الأخيرة.

وقد طرحت الكاتبة العديد من التساؤلات الهامة ومنها لماذا يتمتع فلاديمير بوتين بشعبية كبيرة في روسيا؟ و هل هناك معارضة سياسية حقيقية؟ و من هم حلفاء روسيا ؟ ما هي أسباب التدخل الروسي في سوريا؟ ما الذي يؤمن به الشباب الروسي ؟ هل تقود روسيا حربا إعلامية ضد الغرب؟ كيف

ستكون فترة "ما بعد بوتين" ؟

هذه نماذج لبعض الأسئلة التي تحاول الكاتبة الرد عليها عبر طرح صورة شاملة عن روسيا التي تثير الإعجاب لتاريخها العريق وثقافتها وكذلك لقدراتها العسكرية الجديدة، ولكن في نفس الوقت قد تكون سياستها سبباً للانقسام وقد يكون اقتصادها به مشاكل متعددة ، فروسيا لا تتوقف عن إثارة الدهشة، وهو ما ينطبق أيضاً على أكبر القضايا الدولية، ولاسيما بعد اتخاذ فلاديمير بوتين سياسات حازمة أدت إلى عودته القوية إلى الساحة الدولية، في العديد من الملفات: فمن أوكرانيا إلى سوريا، ومن مكافحة الإرهاب إلى التدخل المزعوم في الانتخابات الأمريكية، وأيضا في إسبانيا (كاتالونيا) وبريطانيا العظمى (بريكسيت).

ويعزى هذا التطور إلى السياسة الحديدية للرئيس بوتين الذي ظل في السلطة لمدة ثمانية عشر عاماً، حيث ترى الكاتبة أنه سيستطيع الفوز في الانتخابات الرئاسية في مارس ٢٠١٨ بولاية رابعة علي الرغم من وجود العديد من التحديات المحلية التي تواجه روسيا التي تعاني أساساً من نقاط ضعف هيكلية وديموغرافية واقتصادية وتكنولوجية كبيرة.

ولهذا ينقسم الكتاب الى عدة فصول لفهم تطور نظام بوتين وديناميكية المجتمع الروسي فيما يلي :

يرتكز الفصل الاول علي تاريخ روسيا ، حيث أن الروس يفضلون فترة الشيوعية أكثر من فترة القياصرة، وهذا يتضح من طبيعة الاحتفال بالثورة الروسية عام ١٩١٧ التي قادها فلاديمير لينين ، والتي أعلن من خلالها قيام الاتحاد السوفييتي ،وعلي اثرها نشبت الحرب الأهلية الروسية ١٩١٨-١٩٢١

وبعد انقضاء الحرب الأهلية استطاع الحزب الحصول على الاعتراف الدولي لدولته التي قضت على نظام القياصرة في روسيا وتوحيد الجمهوريات السوفيتية ، ولهذا "يسعى الكرملين إلى التوفيق بين الفترتين الإمبريالية والسوفيتية بفكرة الوحدة الوطنية التي توحد الحقبتين"، نظراً للصورة السيئة لميخائيل جورباتشوف، الذي يعد بالنسبة للروس مرادفاً لتدهور الاوضاع الاقتصادية ، حيث كان ١٦٪ فقط من بين هؤلاء لديهم نظرة إيجابية عنه، ومن جانب آخر ينظر الروس الي مفاهيم الديمقراطية والليبرالية على أنهما مرادفان للاضطراب السياسي والأزمة الاقتصادية الاجتماعية".

اما الفصل الثاني فيتناول طبيعة السلطة السياسية وفقاً لمنظور فلاديمير بوتين، حيث توضح الكاتبة في هذا الفصل اسباب تطور الاقتصاد الروسي، ومدي تأييد العديد من الفئات الاجتماعية لفلاديمير لبوتين فضلاً عن تأثيره علي النظام السياسي في روسيا .

ويستعرض الفصل الثالث طبيعة الحياة السياسية في روسيا ،حيث ابرزت تاتيانا كاستويفا في هذا الفصل طبيعة النظام السياسي الروسي ،حيث تشير إلي وجود قصور في النظام السياسي، ولاسيما بالنسبة للمعارضة السياسية، حيث يتم استغلال الدوما إلى حد كبير من قبل الكرملين مع الأحزاب الممثلة والتي لا تعد معارضة حقيقية.

وتركز الكاتبة في الفصل الرابع علي الحدود السياسية لروسيا ولاسيما أن ثلاثة أرباع الأراضي الروسية تقع في آسيا، في حين يعيش ٨٠٪ من السكان في الجزء الأوروبي، وذلك على الرغم من العقوبات التي قررها الاتحاد الأوروبي، وأنها تمثل نصف التجارة الخارجية لروسيا، ومن جانب آخر أشارت

الكاتبة الي مشكلة القرم ،هذا بالإضافة الى المناطق الأخرى المتنازع عليها أو مناطق التوتر المحتملة مثل جزر الكوريل وغيرها من المناطق المختلفة.

ويرتكز الفصل الخامس علي تحليل طبيعة المجتمع الروسي ،فهناك عدة أسباب تبرر الابتعاد الروسي عن الغرب، أو حتى مواجهته: الأول خاص بمسار التنمية، و الثاني خاص بفكرة الوحدة الوطنية، والثالث خاص بالقيم المحافظة، "وهذه الاسباب تحدد طبيعة المجتمع الروسي، فبعد سنوات من الركود، حدث انتعاش طفيف ولكن في نفس الوقت فإن الشيخوخة أصابت المجتمع الروسي ولاسيما ان حوالي ربع السكان من المتقاعدين ، هذا بالإضافة الي انتشار الايدز حيث تعد روسيا هي ثالث أكبر دولة في العالم من حيث الإصابات الجديدة بالإيدز.

وتوضح الكاتبة في الفصل السادس طبيعة السياسة الخارجية الروسية ، حيث تعد روسيا هي واحدة من اكبر دول العالم بالنسبة لمستوى الإنفاق العسكري، ولكنها أقل ب ٩ مرات من الولايات المتحدة! وهو ما يمثل أكثر من ٥٪ من إجمالي الناتج المحلي الروسي مقابل ٣,٣٪ للولايات المتحدة، وتبرز الكاتبة ضرورة اهتمام روسيا بتدعيم قوتها الناعمة في العالم ، وذلك من خلال تعزيز اللغة والثقافة الروسية وغيرها من الاليات المختلفة .